

## الفهرس

1. مقدمة
2. نظرية المجال
3. مصطلحات النظرية
4. التعلم عند ليفين
5. كيف يتم التعلم
6. مقارنة نظرية ليفين مع بعض نظريات التعلم الاخرى
7. التطبيقات التربوية لنظرية ليفين
8. تقويم نظرية المجال

## مقدمة

كورت ليفين (1890-1947) صاحب نظرية المجال ،أو أنه الذي أشهرها باعتبار تطبيقاتها في كل فروع علم النفس، وليفين يهودي ألماني تجنس بالجنسية الأمريكية بعد ان تولى النازي الحكم في ألمانيا ، فقد هاجر إلى الولايات المتحدة عام (1933)

واشتغل بالتدريس في جامعاتها ، ورئس مركز بحوث ديناميات الجماعة بواحد من أكبر معاهدها العلمية التطبيقية وهو معهد ماساشوستس للتكنولوجيا .

ونظرية المجال أصلاً نظرية فيزيائية تأثر بها علماء نفس الجشططت ، وعلى رأسهم فيرتايمر وكولر وكوفكا ، وطبقوها في مجال الإدراك باعتبار أن إدراكها داخل الكل الذي تنتمي إليه ، والذي تستمد صفاتها وخصائصها منه ، وأن الإدراك تحدده العلاقات بين مكونات المجال وليس خصائص هذه المكونات ، وكان ليفين قد زامل فيرتايمر وكولر في أثناء الدراسة بجامعة برلين ، وتأثر بمقولات الجشططتين ، إلا أنه توسع في تطبيق مفهوماتهم ، واستخدام من هجاً رياضياً للتمثيل المكاني للشخصية وعلاقاتها الاجتماعية ، يقوم على مفاهيم الرياضيات الطوبولوجية وعلم نفس الموجهات وما يسميه هو علم المسارات

وليست الطوبولوجيا هندسة مترية ، ولا تستخدم الاصطلاحات التقليدية في وصف العلاقات المكانية ، وتقوم شهرة ليفين في جانب من جوانبها على تطبيقه للتفرقة بين علم الفيزياء بطريقة أرسطو وهذا العلم بطريقة جاليليو في مجال علم النفس ، وبمقتضى هذا التطبيق فإن علم النفس الجاليلي لا يقيم تفسيره للسلوك على تصنيف الناس إلى أنماط مثلما يفعل عالم النفس الأرسطي ، وإنما يفسره في إطار المجال العام الذي يوجد فيه هذا السلوك وهذا التأكيد على العلاقة المتبادلة بين الفرد والموقف يجعل الباحث في السلوك أكثر تبصيراً للتفاعلات في تصنعه ، وهو يبدأ بتحديد الموقف ككل ، ثم يحلله إلى عناصره ، ويمثله هندسياً بدوائر ومربعات ومثلثات وحدود وأسهم قوى ، تصور اندماج شئ أو اتصاله به أو انفصاله عنه أو بعده أو قربيه منه ، وهو ما يطلق عليه ليفين اسم التمثيل الطوبولوجي أو علم النفس الطوبولوجي (موسى، 2002، ص369)

## نظرية المجال

ان النظرية المجالية تعتبر ان السلوك وحدة كلية غير قابلة للتحليل ، وان مبدأ تحليل السلوك الى وحداته البسيطة يفقده معناه ومضمونه ، فالكل سابق على الاجزاء وأنه من

أجزائه ،ولذلك يرفض أصحاب النظرية مبدأ تحليل السلوك الذي يأخذ به أصحاب النظرية السلوكية .(الشرقاوي،2003،ص245).

وتمثل رد فعل للنظريات الارتباطية ، التي نادى بان التعلم يحدث كنتيجة لحدوث ارتباط بين مثيرات واستجابات وما ينتج عنها من تكوين عادات سلوكية؛ اما النظريات المجالية فإنها تؤكد أهمية الإدراك والفهم في عملية التعلم، فقد يرى المجاليون ان التعلم يحدث كنتيجة لأدراك الكائن الحي (المتعلم) للعلاقات المتعددة الموجودة بين مكونات الموقف التعليمي، وهم بهذا لا يؤكدون ارتباطات المثير والاستجابة ، بل يؤكدون أهمية الموقف الكلي او المجال وأهمية الدور الذي تقوم به عملية الإدراك وعمليات التفكير العليا.(المياي،2012،ص13)،

## مصطلحات النظرية

لم يستخدم ليفين مصطلحات متميزة عن تلك التي استعملها جماعة الجشتالت فيما عدا المصطلحات التالية :

- المجال الحيوي: ويقصد به ذلك الاطار الكلي من العوامل الداخلية والخارجية المادية والمعنوية المدركة وغير المدركة التي يبدو ان الفرد يتصرف بمقتضاها سواء اكان لهذه العوامل وجود فعلى أم لا.

يرى ليفين ان سلوك الانسان يتحدد في اي وقت من الاوقات بجموعة من الامور تنحصر في مجال معين أسماه (المدى الحيوي) ويضم هذا المجال الفرد نفسه وما يدفعه من غرائز وما يخضع له من توترات وما يتأثر به من اشخاص او اشياء او افكار ،وما يتطلع إليه من اهداف وما يراه من طرق مواصلة للاهداف وما يتعرض تواجهه الى الاهداف من حواجز او عقاب ،وباختصار فإن اهم ثلاثه امور تقع في نطاق المجال الحيوي للفرد مايلي:

- I. الاهداف التي يسعى الى تحقيقها
  - II. الاشياء او المواقف التي يحاول تجنبها
  - III. الحواجز التي تعيق تقدمه نحو تحقيق تقدمه نحو الاهداف او تحد من تحركه بعيداً عما يريد تجنبه
- الحواجز :هي تلك العوائق المادية او المعنوية والواقعية او المتوهمة التي يجد الفرد أنها تعرقل تقدمه نحو تحقيق أهدافه

ومن الامثلة على هذه الحواجز:

\*الحواجز المادية : كالباب المغلق او المكان المرتفع او عدم نضج الطعام

\*الحواجز العقلية :كصعوبة الامتحان أو تعقيد مفاهيم الدرس

\*الحواجز الاجتماعية :كالابتعاد عن ناد له قيمة رفيعة

● الرسوم الثوبولوجية : هي تلك الرسومات التي يتوقع ليفين أن يكون لها دلالة على المناطق الواقعة في إطار المجال الحيوي لأحد الافراد، أي المناطق التي تجتذبه والمناطق التي يحاول تجنبها ،ومبرزة الحواجز التي تعترض تقربه او تجذبه، وهذه الرسومات تحصر مناطق مطاطية،أي يمكنها ان تتسع أو تضيق وفق ما يدخل على المجال الحيوي من تعديلات.

### التعلم عند ليفين

ان التعلم في نظرية ليفين هو تغير او تعديل يطرأ على المجال الحيوي فيزداد هذا المجال تمايزاً ووضوحاً ،وتبرز فيه مناطق ثوبولوجية فرعية تساعد بصورة اكبر على تحديد التتابع في سلوك الفرد.

ان التغيير او التعديل الذي اشار اليه ليفين يحدث تبعاً لنوع من التنميط في الادراك ، و قد يتم ذلك اثناء التكرار الذي يعطي فرصة لتعديل هذا المجال بإعادة تنظيمه بطريقة تسمح بأن يأخذ بنية احسن،اي البنية التي تساعد على تحقيق الاهداف الجاذبة وتجنب ما ينفره . ومن مشاكل التعلم التي حاول ليفين معالجتها بشيء من التفصيل مشكلة الثواب والعقاب . حيث يرى ليفين ان هناك فروق حقيقية في البنية بين مواقف الثواب والعقاب، فالنشاط الذي يثاب يصبح الدافع له داخليا بينما النشاط الذي يمارس تحت التهديد بالعقاب يتضخم النفور منه ، فتصبح القضية بالنسبة للمتعلم قضية وفشل بدل كونها قضية ثواب وعقاب . إن مواقف الثواب والعقاب تتضمن صراعاً من نوع الاقدام أو من نوع الاحجام ففي المواقف المثابة نجد المتعلم يعاني من ممارسة العمل ولكنه لا يتركه بسبب جاذبية المكافأة المترتبة عليه والحواجز التي تحول دون الوصول للمكافأة بدون عناد ،فيستمر في التعلم تحت صراع الاقدام ،وقد ينتهز المناسبات للت حاليـل والوصول الى المكافأة كالعش في الامتحانات ،أما في المواقف المعاقبة فالمتعلم يميل إلى ترك العمل الذي يمارسه تحت

التهديد ولكن حواجزاً تحول دون ذلك فيستمر في العمل تحت صراع الاحجام .(التل 2009، ص125).

### كيف يتم التعلم

- إن من أهم الفروض التي قامت عليها نظرية المجال هي:
1. جميع الحوادث والمعارف في هذا الكون تحدث دائماً في مجال معين.
2. كل مجال له خصائص وتركيب خاص تفسير الحوادث المحلية في نطاقه.
3. خصائص أي عنصر من عناصر مجال معين ترجع إلى قوى المجال المختلفة المؤثرة عليها
4. الحاضر أهم في الواقع من الماضي والمستقبل.
5. المجال الحيوي للفرد نتيجة تفاعل قوة ناتجة من طبيعة تركيب الموقف نفسه وتنظيم مابه من علاقات

### مقارنة نظرية ليفين مع بعض نظريات التعلم الاخرى

أ- مع الجشطالت :تتفق نظرية المجال مع الجشطالت في نظرة كل منها الى الموقف الذي يجري فيه السلوك نظرة كلية ثم اخضاع هذا الموقف للتحليل إلى عناصره ومؤثراته المختلفة ، والجديد الذي أضافه ليفين إليها هو فكرة التخطيط التوبولوجي للمجال الذي يحدد كل عناصره .

ويسمى ليفين المجال بحيز الحياة باعتبار أن كل مجال يواجهه الفرد يشكل حيزاً من حياته ويخضه المرء في حركته من حيز إلى عوامل خارجية وعوامل داخلية تشمل خبرات الفرد والامه وأمانيه واتجاهاته وقيمه وقدراته .

ب - مع الشرطيين : تختلف نظرية المجال عن الاشرائيين بالنسبة للنظرة إلى السلوك فالمجاليون انتقدوا طريقة الاشرائيين في دراسة السلوك لأنها عنيت بالمظهر الخارجي للسلوك فقط دون الاهتمام بالقوى الكامنة في اعماق النفس ودون الإشارة إلى أن السلوك هو نتاج لتفاعل البيئتين الداخلية والخارجية للكائن .

ج - مقارنة بين النظريات الترابطية والمجالية وتتناول هذه المقارنة النقاط التالية:

1. وجهة النظر التي يفحص بها الترابطي : يركز الترابطيون اهتمامهم في علاقة الأحياء بالأشياء فهم يلاحظون كيف يتصرف الشخص حيال الأشياء الجانبية (الطالب حيال مادة الدراسة مثلا)

أما المجاليون فيركزون اهتمامهم في العلاقات بين الأحياء والأحياء بالإضافة إلى الع لاقات الأخرى .

كما أن المثير عند الترابطي بسيط وواحد بينما يستجيب المتعلم حسب نظرية المجال لعدد كبير من المثيرات.

2. وحدة التعلم :يفترض الترابطي أن وحدة التعلم هي كائن يواجه موقفا يمكن تحديده وقاسه والتنبؤ به .

بينما يتمسك المجالي بأن وحدة التعلم هي كائن يواجه ه موقفا نجم عن حاجاته ورتب الأشياء وميزها فيه لنفسه ، إن الكائن الحي في الأولى آلة ميكانيكية ،بينما هو في الثانية يتفاعل ديناميكيا مع البيئة لتحقيق حالة من التوازن .

3. مركز المجال :يؤكد الترابطي أن مركز المجال واقع خارج الكائن ،أما المجالي فيرى أن كل متعلم هو مركز مجاله بصرف النظر عن الأشخاص الخارجيين أو الأشياء التي يدركها فيه ،وكل متعلم يدرك المجال ظروف المجال إدراكا مغايرا للآخر وكل منهم يتصرف طبقا لمدركاته.

4. قابلية المجال للتعديل :يعتقد الترابطي أن عوامل المجال أبدية لا تتغير أما المجالي فيرى أن العوامل في المجال قابلة للتعديل إن هذا التغيير أو التعديل ضروري ،إذا قُدر للكائن أن يؤدي وظيفته ،إن الترابطي يعتقد أن السلوك الإنساني ألي بينما يعتقد المجالي أن السلوك يسير وفق نمط النمو للكائنات الحية.

5. مسببات التغيرات في السلوك الأفراد :يعتقد الترابطي أن التغير في السلوك أو تحسينه يتسبب عن زيادة المعلومات التي يحصلها المتعلم عن طريق شخص أكثر معرفة وعلمًا مع وجود المثيرات والبواعث .

أما المجالي فيعتقد أن التحسن في السلوك يكون نتيجة خلق معان جديدة لم تكن موجودة من قبل في المجال.

6. الأجزاء : يعتقد الترابطي أن الأجزاء ل ها معنى وهي منفصلة ويعتقد المجالي أن الأجزاء لها معنى فقط لعلاقاتها بالكليات .

7. الخبرات الماضية: يعطي الترابطي أهمية كبرى للخبرات الماضية وأثرها في الحاضر بينما المجالي يعطي أهمية كبرى للحاضر، إلا أنه لا ينكر الخبرات الماضية ولكنه يعتقد أنها لا يمكن المتعلم من حل المشكلة. (جودت، 20، ص

## التطبيقات التربوية لنظرية ليفين

يؤكد ليفين على التدريب والتمرين القائم على الطريقة العلمية البعيدة كل البعد عن الطريقة العشوائية وعن طريقة المحاولة والخطأ التي لا تتبع خطة معينة على أن التعليم المجالي يحدث بالنسبة لكل مظهر من المظاهر السلوكية المختلفة كما يقسمها ليفين وهي :

\*التعليم كتغير في التنظيم المعرفي :اكتساب المعارف والمعلومات ويشمل:

1. مبدأ التمايز يسير التعليم من الكليات المبهمة الى الوحدات المميزة أي من العام الم بهم الى الخاص المفصل .
2. مبدأ التكامل ويشمل ادراك العلاقات بين عناصر المواقف المختلفة ويتم ذلك عن طريق فرض الفروض المختلفة وتحقيقها حتى يصل الفرد الى الحل المطلوب ز
3. مبدأ تنظيم المجال الادراكي يذكر ليفين ان قوانين تنظيم المجال الادراكي هي المسؤولة عن عملية التغير في التنظيم المعرفي .
4. مبدأ الدافعية تلعب حاجات الفرد وقيمه وأماله وطموحه دوراً هاماً في حل المشكلات التي تجابهه فالقوى النفسية الناتجة عن وجود معينة عند الفرد تغير من التنظيم المعرفي لدى الفرد بما يناسب اتجاهه في ذلك .

وهنا تتضمن فكرة التعلم ان المتعلم يتصرف بذكاء في المشاكل التي تجابهه اذا كانت المشكلة ليست صعبة وعناصرها واضحة للفحص ولا يلجأ المتعلم الى المحاولة والخطأ الا اذا كانت المشكلة صعبة وفوق قدراته الادراكية والعقلية المختلفة. (محمد

، 2007، ص228)

## تقويم نظرية المجال

1. التعلم يشترك فيه الفرد اشتراكاً فيقوم بعمليات التنظيم والادراك والفهم والتجريد واختيار القواعد التي تساعد على تحقيق الحلول المطلوبة.
  2. وهم يختلفون بذلك عن السلوكيين الذين يفسرون عملية التعلم تفسيراً اليأ أي أنه عادة تتكون من ارتباط مثير بالاستجابة تحت ظروف معينة او شروط معينة.
  3. عالجت نظرية المجال علاقة الدوافع والحوافز بعملية التعلم معالجة ديناميكية اقرب الى المعالجة النفسية الصالحة لتفسير العوامل المعقدة.
  4. نظرية المجال تساعدنا في المدرسة فتهتم بتحليل الموقف التعليمي ومجال التلميذ الحيوي بقدر الامكان حتى نسطيع ان نعرف العوامل التي تشجع التلميذ على التحصيل وتلك التي تعرقله.
- ولقد عالج ليفين وتلاميذه مشكلات هامة في المجال التعليم وأن نظرية المجال التي تنتمي الى ليفين ليست نظرية خاصة بالتعلم فحسب أو بعلم النفس وحده وإنما هي نظرية عامة ترتبط بأكثر من فرع من فروع العلم والفلسفة وعلوم الاجتماع وغيرها وترتبط هذه العلوم كلها بحقائق الكون ونظامه العام ففي علم الطبيعة يعني المجال المغناطيسي مثلاً وجود منطقة تخضع لنظام من القوى المغناطيسية ولا يمكن تحديد مسار وتأثير اي مادة مغناطيسية موجودة فيه الا على ضوء التعرف على خصا ئص هذا المجال الذي تعمل ضمن إطاره.
- وقد ترتب على استخدام فكرة المجال في علم النفس الاهتمام بدراسة الفرد على أساس انه محصلة عدد كبير من العوامل والقوى يرجع بعضها الى تكوين الفرد الفسيولوجي والعصبي ويرجع البعض الاخر الى الظروف والمؤثرات المختلفة المحيطة به والضغوط التي يتعرض لها.



فالمواقف التي يتعرض لها الفرد في حياته تشمل انواعاً من الاحتكاكات والاختلافات والقيود وأنواع الصراع هذه التي تنشأ في نفسه ليست اشياء جامدة وانما هي قوى تتصارع وتتفاعل وتنشأ عنها رغبات وانفعالات تؤثر في سلوك الفرد وتتداخل في تحديد معالم هذا السلوك وليست معنى اهتمام ليفين بالقوى غير الظاهرة ودوافع السلوك أن منهجيته غير موضوعي بل على العكس يهتم ليفين بالمعالجة النفسية ويرى ليفين ان المعالجة الموضوعية الصحيحة هي التي تتمثل في الموقف كما يراها الفرد نفسه بإبعادها المختلفة والقوى العديدة المؤثرة فيها.

ويهتم ليفين فيما يختص بالتعرف على الخصائص الكلية للموقف بالعوامل المؤثرة وقت حدوث السلوك يعتقد أنها هي التي ستحدد بطريقة مباشرة وتخضع للمؤثرات والقوى الموجودة فهي تتحكم وتختار من بين القوى الخبرات الماضية ما يتفق مع حاجات اللحظة التي يحدث فيها السلوك التعليمي.(محمد, 2007, ص218)

## المصادر

1. محمد جاسم محمد , نظريات التعلم ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2007 .
2. الشرقاوي (انور)أسس علم النفس العام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2003 .
3. الميالي (فاضل محسن) ،جامعة الكوفة ،كلية التربية للبنات ،2010 .
4. موسى(نبيل) ، موسوعة مشاهير العالم ،الجزء الثاني ، دار الصداقة العربية بيروت ،2002 .

5. التل(أمل يوسف ) ,التعليم والتعلم ، دار كنوز المعرفة ، عمان , ط1 ,  
2009 .